

ندوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الايمان هو الخلق - الدرس (٢٨-٩٥) - مقومات التكليف : الشهوة - الشهوة توافق الفطرة - من المجرة إلى الذرة لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٥-٢٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تقديم وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأهلاً مرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق ، ومسيرتنا متواصلة مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق ، أهلاً وسهلاً ومرحباً بسيدي الأستاذ .

### : الشهوة من أهم مقومات التكليف

سيدي ، في الحلقة الماضية كنا قد وقفنا وقفة ساخنة عند مسألة هامة ، كنا في سلسلة حلقاتنا قد مررنا على مقومات التكليف ، ولكنني أعتقد أن من مقومات التكليف أدقها وأكثرها حساسية هي قضية الشهوة التي أودعها الله في الإنسان ، والتي خلقها ملازمة معها لأمر يريده ، ولأمر يستهلكه الله عز وجل من وراء هذا الإيداع ، تبيننا أن الشهوة من الأشياء التي تنهم بالسلبية ، لكن من خلال حلقتنا ومنتشطنا الماضي تبيننا بأن الشهوة فيها كل الإيجاب فيما لو اتبع الإنسان ، وهذه الشهوة قيدها بقيود الشرع وبالطريق الذي أراده الله عز وجل ، فهي دافعة رافعة له كما هي في أن هي مدمرة ، ومن أسباب سقوطه في جُرف هار إذا لم يتبع الطريق الذي أراده الله وتبيننا أنه :

### ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٤)

هذا نوع من الابتلاء .

### ﴿ لِأُولِي النُّهَى ﴾

(سورة طه)

لكي يميزوا بين هذه الشهوات أن يقربها بما أحل الله ، وأن يقربها بطريق لا يريده الله ، فلذلك هنا الامتحان والبلوى ، هنا الفتنة إن صح التعبير ، كما يأتي الصائغ فيفتن تلك الخليطة ليميز بها الخبيث من المعادن ، الخبيث ، وذلك المعدن الثمين .  
تبيننا أيضاً من خلال الحديث الماضي بأن يرتفع الإنسان بالشهوة إلى الله مرتين بالصبر والشكر ، بقي المسائل سيدي الكريم ، وقفنا عند قضية في الحلقة الماضية مررت على أن الشهوة دافعة

رافعة في آن ، وأيضاً أن الإنسان على أحد خطين إما أن يكون مع الحق ، وإما أن يكون مع الهوى ، ماذا عن كل هذه المسائل التي لم نستكملها ؟.

الدكتور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

## الشهوة حيادية :

أستاذ علاء ، أول كلمة في هذا اللقاء الطيب الشهوة حيادية ، ذلك لأن الإنسان مخير ، وما دام الإنسان مخيراً فكل خصائصه ، وكل شهواته ، وكل حظوظه حيادية ، يمكن أن تكون الشهوة سلماً يرقى بها إلى أعلى عليين ، وما من شيء أكرم على الله من شاب ثائب ، ويمكن أن تكون دركات إلى أسفل السافلين ، الشهوة نفسها .



## ١ - مثل الشهوة كمثل البنزين متوقفة على طريقة استخدامها :

لو أردنا التمثيل لذكرنا صفيحة البنزين ، وهو سائل قابل للانفجار ، إذا وضع في مستودع مركبة محكم ، وسال في الأنبوب المحكم ، وانفجر في القوت المناسب ، وفي المكان المناسب ، ولّد حركة نافعة أقلتك أنت وأهلك وأولادك إلى مكان جميل ، مع أن الذي يحصل انفجارات ، لكن هذا الانفجار كان حركة نافعة لك ، أما إذا صبّ أحدهم البنزين على مركبته ، وأعطاهما شرارة أحرقت المركبة ومن فيها .

## أصل موضوع الشهوة في القرآن الكريم :

إذاً : الشهوة إما أن تكون قوة دافعة نافعة ، أو أن تكون قوة مدمرة مهلكة ، إذاً : هي حيادية متوقفة على طريقة استخدامها ، ولا أدل على ذلك من الآية الكريمة التي سوف نقرأها على الشاشة ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(سورة القصص)

## ١ - أضلُّ إنسان على الأرض رجلٌ تحرك وفق شهواته :

ليس على وجه الأرض إنسان أضل ممن تحرك بدافع شهواته بغير منهج الله عز وجل ، وهذا أصل الفساد في الأرض :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾

## ٢ - اتباع الشهوة وفق منهج الله مسموحٌ :



اتباع الشهوة وفق منهج الله مسموح

المعنى المخالف عند علماء الأصول : الذي يتبع هواه وفق منهج الله لا شيء عليه ، كإنسان يتزوج ، وقد يصلي قيام الليل ، وقد يكون مع أهله في الفراش ، ويبكي في الصلاة ، لأن شهوة النساء كانت وفق منهج الله ، زوجته وأولاده ، أما إذا أقام علاقة لا تحل له مع امرأة لا تحل له ، بطريقة لا تحل له تتنابه كآبة كبيرة جداً ، لأن منهج الله عز وجل متوافق مع الفطرة .

إذا : الآية التي ذكرتها قبل قليل أصل في هذا الموضوع :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

أي أنك إذا اتبعت هواك - لا سمح الله ولا قدر - بغير هدى من الله ظلمت نفسك ، وحرمت نفسك السعادة في الدنيا والآخرة ، لذلك قالوا : الشهوة كالملاح في الطعام ، إن زادت عن حدها انقلبت إلى ضدها .

وعند الفلاسفة أن مبدأ اللذة إذا كان هدفاً انقلب إلى مبدأ شقاء .

## ٣ - لا تجعل اللذة هدفاً :

أستاذ علاء ، في العالم الآن كبار الأغنياء يتعودون القمار ، يمارسون شهواتهم بطريقة شاذة ، أحياناً لأنهم ملوا الشيء الطبيعي ، لأن هذا الإنسان



هناك من يجعل اللذة هدفه الأول

الذي غرق في النعيم جعل اللذة هدفه الأول ، وكل شيء يُمل في الحياة ، لذلك ينتقل من الشيء الطبيعي المألوف ، إلى شيء شاذ غير معقول ، قد يبدد ملايين الدولارات على موائد القمار ، ولما يستخدم الإنسان الشهوة كهدف تصبح مبدأ شقاء ، كالملاح في الطعام ، إذا أخذت منها بالحد المعقول والمعتدل وفق منهج الله كانت نعمة وأية نعمة .  
هذه نقطة مهمة جداً ، إذاً هي حيادية ، لكن لو وسعنا الموضوع ، وهو موضوع دقيق جداً ، الشهوات حيادية وكذا الحظوظ .

### حظ العلم واستعمالاته كسلاح :



إنسان أتاه الله علماً قد يكون لصنع سلاح مدمر للبشرية ، وقد يكون لصنع الخير للبشرية ، فالعلم — إتيان العلم لهذا الشخص هو حيادي — حيادي ،  
الآن الله قال :

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

(سورة العلق)

ثلاث قراءات ، قراءة بحث وإيمان ، وقراءة شكر وعرفان ، وقراءة وحي وإذعان ، هذه قراءات المؤمن ، يتعلم ليتعرف إلى الله ، ويتعلم ليشكر الله على نعمة الإيجاد ، والإمداد والهدى والرشاد ، ويتعلم الوحي الذي أخبره عن حقيقة الكون والحياة والإنسان ، وماذا بعد الموت ، هذه قراءة المؤمن ، القراءة الرابعة مخيفة :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ \* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴾

(سورة العلق)

### قوم عاد صورة حية لمن استعمل العلم للفساد :

قد ضرب الله على ذلك مثلاً ، قوم عاد ، قوم عاد تفوقت في شتى المجالات قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾

(سورة الفجر)

تفوقت في الناحية العمرانية ، قال :

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ \* وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾

(سورة الشعراء)

تفوقت في الناحية العسكرية .

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾

(سورة الشعراء)

تفوقت في الناحية العلمية :

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾

(سورة العنكبوت)

تفوقت في شتى المجالات ، هذا دفعها إلى الخطرسة ، وقالت :

﴿ مَنْ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً ﴾

(سورة فصلت الآية : ١٥)

وما أهلك الله قوماً إلا ذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة ، إلا عاداً حينما أهلكها قال :

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾

(سورة فصلت الآية : ١٥)

ما كان فوق عاد إلا الله ، وقد وصلوا إلى مرحلة من القوة ما كان فوقها إلا الله ، ماذا فعلت هي ؟ قال :

﴿ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾

(سورة الفجر)

ما قال : طغوا في بلدهم ، في بلاد الأرض كلها ،

﴿ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴾

، بالتدمير ،

﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾

بإشاعة الإباحية ، ماذا فعل الله بهم ؟

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى

الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾

(سورة الحاقة)

قال :

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾

(سورة الفجر)

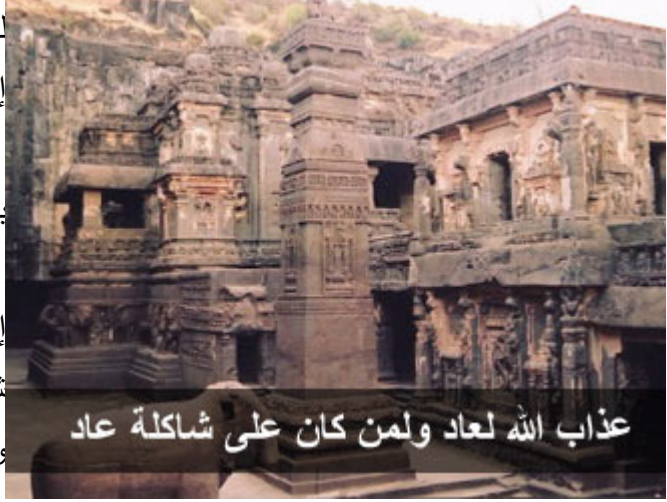
لعاد ، ولمن كان على شاكلة عاد .  
إذاً : المثال موجود ،

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾

بالعلم ،

﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَبَى ﴾

إذاً : هناك قراءة بحث وإيمان ، وقراءة  
شكر وعرفان ، وقراءة وحي وإذعان ،  
وقراءة طغيان وعدوان ، حتى العلم  
حيادي ، لك أن تجعله سلماً إلى الجنة ،



عذاب الله لعاد ولمن كان على شاكلة عاد

ولك أن تجعله طريقاً إلى النار ، هذا الذي يبني مجده بالعلم على أنقاض الآخرين ، هذا الذي  
يدمر الشعوب ، يغير ثقافتهم ، يشيع الفوضى في حياتهم ، يشيع الإباحية الجنسية عندهم ، هذا  
الذي يمنعهم أن يمارسوا شعائرهم الدينية ، هذا استخدم العلم الذي أنتج سلاحاً فتاكاً مدمراً لتحقيق  
مصالحه ، ونهب ثروات الأرض .

الأستاذ علاء :

ما ينطبق على العلم ينطبق على المال سيدي ؟

ما ينطبق على حظ العمل ينطبق على حظ المال :

الدكتور :

على المال ، يمكن أن تنافس بمالك أكبر الدعاة إلى الله ، الدليل :

(( لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ

اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ))

[ البخاري عن أبي هريرة ]



والله يا أستاذ علاء ، الغني أمامه  
فرص كثيرة لبلوغ أعلى درجات  
الجنة، المال قوة ، فيمكن أن تنشئ  
الميام ، المصحات ، أن تزوج  
الشباب، يمكن أن ترعى المرضى ،  
يعني الغني أعطي المال ليكون به في  
أعلى درجات الجنة .

المال قوة فيمكن أن تنشئ الميام

النقطة الدقيقة جداً العبادة الحقيقية عبادة الهوية ، أنت من ؟ أنت غني العبادة الأولى إنفاق المال ، أنت قوي ، العبادة الأولى إحقاق الحق ، أنت عالم ، العبادة الأولى أن تبلغ الناس العلم ، وألا تأخذك بالله لومة لائم ، فالمال حيادي ، نرقى به ، أو نسقط به ، والدليل ، والدليل في آية دقيقة جداً ، الله عز وجل قال :

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَنَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾

جاء الرد الإلهي القاطع :

﴿ كَلَّا ﴾

(سورة الفجر)

كلا ليست أداة نفي ، أداة ردع ونفي ، قال : كلا ، ليس عطائي إكراماً في الدنيا ، ولا منعي حرماناً ، عطائي ابتلاء ، وحرمانني دواء .

أنا أحذر الإنسان الذي أعطاه الله المال أن يظن أن هذا دليل محبة الله له الله عز وجل ، فقد أعطى المال لمن لا يحب ، أعطاه لقارون ، وأعطاه لمن يحب ، إذاً ليس مقياساً .  
الأستاذ علاء :

الذي يشيع عند العوام أن الله يحبه فأعطاه مالا ، لذلك سيدنا :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ \* أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَى ﴾

## طلاقة اللسان حيادية :

الدكتور :

فالعلم حيادي ، والمال حيادي ، وطلاقة اللسان حيادية ، يمكن أن تقنع الناس بالباطل ، بالشر ، بالفسق ، بالفجور ، بالإباحية ، عن طريق الشعر الفاضح ، المكشوف .  
الأستاذ علاء :

فرعون ماذا قال لقومه في هذه المسألة ؟

الدكتور :

﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾

(سورة غافر الآية : ٢٩)

إذاً : طلاقة اللسان قوة يمكن أن تربي في الخير أو في الشر ، والإعلام قوة ، يمكن أن يربي في الخير في الشر ، الإعلام نفسه هو الآن أكبر قوة .

الجمال : إذا كان ، كان عليه الصلاة والسلام إذا نظر إلى المرأة ماذا يقول:

**(( اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي ))**

[ أخرجه ابن مسعود ورواه ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها ]

الجمال قوة ، يمكن أن يستخدم في إغواء الآخرين ، أو في ابتزاز أموالهم، فالمرأة الجميلة إذا كانت زوجة صالحة قامت على بيتها ، وعلى رعاية زوجها



الجمال قوة حيادية

، وعلى رعاية أولادها ، هي في مرتبة المجاهد في سبيل الله ، قال عليه الصلاة والسلام :

**(( انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحدانك لزوجها وطلبها**

**مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله — يعدل الجهاد في سبيل الله — ))**

[ عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ]

وقال مرة :

**(( أول من يمسك بحلق الجنة أنا ، فإذا بامرأة تنازعني تريد أن تدخل الجنة قبلي ، قلت من**

**هذه يا جبريل ؟ قال : هي امرأة مات زوجها ، وترك لها أولاداً فأبّت الزواج من أجلها ))**

[ ورد في الأثر ]

ربت أولادها ، وكم هي المرأة عظيمة التي تربي أولادها ، وأنا أقول للأخوات الكريمات : أكبر شهادة تحملها المرأة أولادها ، وأنا أقول دائماً : من علم شاباً علم واحداً ، ومن علم فتاةً علم أسرة.

الأستاذ علاء :

صحيح أن شهادة نجاحها ، ووثائق نجاحها أولادها ، نأتي وتمحص وضع الأولاد ، فإما أن تكون قد نجحت في مهمتها ، وإما أن تكون قد فشلت .

الدكتور :





كل شهوات الإنسان حيادية ، حتى العلو في الأرض شهوة ، تأكيد الذات ، تأكيد الأهمية ، إن استخدمت علمك لنشر الحق ، إن استخدمت مالك لإطعام الجياع ترقى عند الناس ، يعظمك الناس ، ويرفعونك إلى أعلى عليين ، فقد حققت شهوة العلو في الأرض ، وتأكيد الذات بالخير ، فما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها

قناة نظيفة تسري خلالها ، ليس في الإسلام حرمان ، الإيمان شخصية فذة ، المؤمن شخصية فذة ، لها جانب علمي ، وجانب خلقي ، وجانب جمالي ، المؤمن له أذواق عالية جداً ، والله نزهته متميزة ، مكان جميل بلا ضجيج ، بلا غناء ، بلا اختلاط ، بلا صوت غير مقبول ، هذا هو المؤمن .

الأستاذ علاء :

مكان نومه يشتهي بنظافته ورتابته ، بحديثه يشتهي .

الدكتور ، يقول عليه الصلاة والسلام :

**(( أصلحوا رجالكم ، وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا شامة بين الناس ))**

إذاً الجمال حيادي ، وطلاقة اللسان حيادية ، والمال حيادي ، والجاه حيادي كله حيادي ، كل وجود الإنسان ، وكل شهواته ، وكل قدراته حيادية ، أي يمكن أن تكون سلماً نرقى بها دركات في النار .

الأستاذ علاء :

سيدي لو توقفنا عند حديث النبي عليه الصلاة والسلام :

**(( تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم ))**

[ أخرجه البخاري عن أبي هريرة ]

**تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم :**

الدكتور :

الحقيقة أن الشهوة إما أن تتركبها ، وإما أن تتركبك ، إما أن تكون في خدمتها ، فتشقى بها ، وإما أن تكون هي في خدمتك فتبقى بها ، يعني الدنيا تغر ، وتضر ، وتمر ، أوحى ربك إلى الدنيا أنه من خدمك فاستخدميه ، ومن خدمني فإخدميه .

أستاذ علاء ، الإسلام دين الحياة ، أنا كنت أقول : الذي يموت في سبيل الله ، والله أصغرُ أمامه تقديساً له ، ولكنني الآن أتمنى على الإنسان أن يعيش في سبيل الله ، أن يكون قوة لأمته ، أن يقدم شيء ثمين لأمته ، أن يطور عمله ، أن نستغني باختصاصه عن اختصاصات غربية ، أنا أقول : نحن في أمسّ الحاجة إلى شباب يعيشون في سبيل الله ، لأن الإسلام هو الحياة ، لأن كل آية في القرآن الكريم تقتضي الجوب ، فإذا قصرنا في تطبيقها دفعنا الثمن باهظاً ، قال تعالى :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٦٠)

لماذا القوة ؟ لأن الحق يحتاج إلى قوة ، عند الغربيين القوة هي الحق ، القوة هي الحق ، أما عند أهل الوحيين فالحق ما جاءنا من عند الله ، لكنه يحتاج إلى قوة ، ولو كنا أقوى لعد الأقوياء للمليون قبل أن يتجاوزوا حدودهم معنا ، قبل أن يشوهوا صورة لنبيينا ، قبل أن يسخروا من ديننا ، قبل أن يسفهاوا قرآننا ، الحق يحتاج إلى قوة ، أنا أتمنى أن نقول هذه الكلمة التي أرددها كثيراً : انتهى عهد النوم ، وانتهى عهد الكلام ، كدنا نكون ظاهرة صوتية فقط ، انت بمسجلة ، ضع فيها شريطاً ، ارفع الصوت إلى أعلى درجة ، هذه المسجلة تملأ ما حولها ضجيجاً ، اسحب مأخذ الكهرباء انتهى كل شيء ، فلئلا أن نكون ظاهرة صوتية ينبغي أن ندع النوم ، وأن ندع الكلام ، وأن نعمل بصمت ، لأن العالم لا يحترم إلا القوي ، والقوة جزء من ديننا ، ونحن إذا أضفنا على ديننا ما ليس منه تقائلنا ، وكان بأسنا بيننا ، وإذا حذفنا منه ضعفنا ، فلا بد من أن يكون الدين وفق ما جاء ، وهذا ما قاله الله عز وجل :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

(سورة المائدة الآية : ٢)

التمام عددي ، والإكمال نوعي ، وأية قضية عالجهما الدين عالجهما بكمال رائع ، وعدد القضايا التي عالجهما الدين تام عدداً ، فنحن كل ما نعانیه الآن أعراض مرض واحد ، هو الأعراض عن منهج السماء .

الأستاذ علاء :

سيدي إما أن يكون الإنسان على أحد خطين ، إما خط المستقيم الالتزام ، أو خط الهوى إتباع الهوى الفاسد ، أو إما أن ينهج منهج الله ، وهو منهج الحق ، وإما أن يخالف هذا المنهج ، هل هذا الكلام صحيح ؟

هما طريقان : طريق الهوى أو طريق الشرع الرباني :

الدكتور :

أولاً : عند الفلاسفة كلمة اسمها  
 الاثنينية ، في حياتنا اثنينية ، حق  
 وباطل ، خير وشر ، جمال وقبح ،  
 إخلاص وخيانة ، ليل ونهار ، وفي  
 حياتنا شهوة ومبدأ ، ودنيا وآخرة ،  
 وعقل وحاجة ، ومصالحة ، فلذلك إن لم  
 تكن على الحق — لا سمح الله ولا قدر  
 — فالإنسان على الباطل قطعاً ، الدليل



﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

(سورة القصص الآية : ٥٠)

ليس هناك حالة الثالثة ، إما أن نكون على الحق ، أو أن نكون على الباطل ، هل نعتبر أن الشهوة محرك ؟ محرك ، هي الشهوة محرك السيارة ، والعقل مقودها ، والشرع الطريق المعبد ، فالبطولة أن نستخدم المقود ، ونوجه اندفاع المحرك لبقى على الطريق .

الأستاذ علاء :

وأن لا تودي بنا تلك المركبة ، وأن نصل إلى غايتنا وبغيتنا ، بقي الموضوع العلمي اليوم ماذا اخترت لنا ؟.

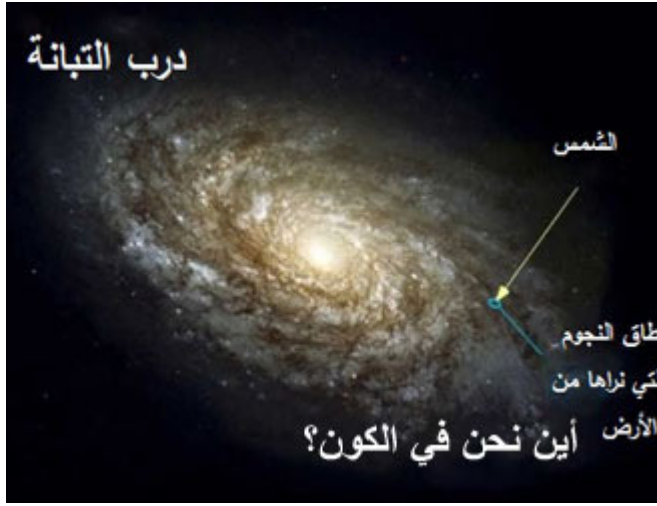
## الموضوع العلمي : من الذرة إلى المجرة :

الدكتور :

حول موضوع عنوانه من الذرة إلى المجرة ، إن شاء الله سيكون هذا الموضوع لافتاً للنظر .

## ١ - من مجرة درب التبانة إلى ذرة :

أولاً : هناك درب التبانة ، وهي مجرتنا المتواضعة ، من بين آلاف المليارات من المجرات ، ثم نتحرك معها بعد قليل في عملية تكبير متوالية حتى نصل إلى شجرة في فلوريدا ، ثم ننقل من هذه الشجرة إلى أوراقها ، إلى إحدى أوراقها ، ونتابع التكبير إلى أن نصل إلى الذرة ، فعنوان هذا الموضوع العلمي " من المجرة إلى الذرة " .



الآن نشاهد لقطة رائعة من الفضاء الخارجي ، هذه لقطة من لقطات الفضاء الخارجي ، نتابع التكبير ، هذه لقطة أخرى في الفضاء الخارجي ، انظر أستاذ علاء ، كم هي كثيفة النجوم جداً في هذه اللقطة من الفضاء الخارجي ، ولكن نرى في وسط هذا المربع نقطة بيضاء أكبر ممن حولها ، هذه النقطة البيضاء تبعد عن الناظر

عشرة ملايين سنة ضوئية هذه مجرتنا درب التبانة .

نتابع التكبير ، هذا الكوكب ، أو هذه المجرة البيضاء التي كأنها حلزون هي درب التبانة ، لو تابعنا تكبيرها ، وأخذنا الجانب الذي يتوقع أن تكون المجموعة الشمسية فيها هذا الجانب نكبره ، ونتابع التكبير ، ونتابع التكبير ، ونتابع التكبير ، ونبحث عن المجموعة الشمسية ، لعلها ظهرت نقطة أكثر تألقاً من بقية النقط ، هذه المجموعة الشمسية بأكملها ، لو تابعنا ، من بين المجموعة الشمسية كم هو صغير هذا الإنسان إذا قيس بعظمة الكون ؟ الآن وصلنا إلى المجموعة الشمسية ، وقد رُسمت مسارات كواكب المجموعة

الشمسية ، يغلب على ظني أن مسار الأرض هو اللون الأزرق ، نتابع البحث عن أرضنا إلى أن تظهر أرضنا على هذا المسار الأزرق نكبر ، ونكبر إلى أن نصل إلى أرضنا ، من بين مئات ألوف المليارات من المجرات أخذنا مجرة متواضعة هي مجرتنا درب التبانة ، نقطة ، ثم كبرنا ، وكبرنا ، وكبرنا إلى أن وصلنا إلى



المجموعة الشمسية ، وكبرنا ، وكبرنا ، وكبرنا إلى أن وصلنا إلى الأرض هذه الأرض نكبرها ، هذه أمريكا الشمالية ، نكبرها أيضاً ، فلوريدا ، نكبرها أيضاً ، موقع نكبره ، موقع آخر ، نكبره ، معمل كيميائي نكبره ، طبعاً فيها أشجار ، وأبنية ، وبحيرة نكبره ، بكبره ، نصل إلى الورقة ، إلى أوراق الشجار ، هذا شجر بلوط ، نكبره ، نكبر ورقة واحدة ، الآن نكبرها ، نكبرها ، نكبرها بدأنا نصل إلى جزئيات الورقة ، ثم إلى مكوناتها ، ثم إلى جدار الخلايا ، ثم إلى

الكروماتين ، ثم إلى الذي إن إي ، وأخيراً نتابع التكبير إلى أن نصل إلى الذرة ، وهي أدق شيء في الكون ، لذلك بدأنا بالمجرات ، وانتهينا إلى الذرات .  
لذلك قال بعضهم :

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة كيف نمت من حبة  
وكيف صارت شجرة فابحث وقل من الذي يخرج منها الثمرة وانظر  
إلى الشمس التي جذوتها مستعرة فيها ضياء وبها حرارة منتشرة

\*\*\*

نتابع ، نصل إلى بعض الأبيات التي قالها بعض العارفين بالله :

لله في الآفاق آيات لعل أقلها هو \_\_\_\_\_ إليه هداك  
ولعل ما في النفس من آياته عجب عجاب لـ و ترى عينك  
والكون مشحون بأسرار إذا حاولت تفسيراً لـها أعياك  
فإذا رأيت النبات في الصحراء يربو وحده فسأله من أرباك  
وإذا رأيت السدر يسري ناشراً أنواره فسأله من ذا الذي أسراك  
وإذا رأيت النهر بالعذب الفرات جرى فسأله من يا نهر قد أجراك  
وإذا رأيت البحر في الملح الأجاج طغى فسأله من ذا الذي أطغاك  
وإذا رأيت الليل يخشى داجياً فسأله من يا ليل حاك لجاك

\*\*\*

إذاً : نحن في هذا الموضوع انتقلنا من المجرة إلى الذرة .

**خاتمة وتوديع :**

الأستاذ علاء :

كنا نتمنى أن نوسع في البحث لكن دائماً الوقت عجول يا سيدي ، شكراً لما قدمت ، شكراً الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق ، شكراً لك على كل ما افترشت لنا من علم أمام الناظرين ونتابع إن شاء الله في الحلقة القادمة ، شكراً لكم .  
والسلام عليكم ورحمة الله

**والحمد لله رب العالمين**